جزع ، أو بخل أو خسر أو إعراض ، أو ضعف أو يأس ، أو جهل أو ظلم ، أو جدل أو غرور ...

ـــ للمؤمنين والمؤمنات الذين حيت نفوسهم بالإيمان ، وتشغلهم أهداف جديدة فى ظلّ قيم جديدة ، تغاير قيم الجاهلية ، وفى كنف مجتمع جديد له أصوله الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة ... مجتمع عقائدي شاسع البون عن مجتمعاتنا المعاصرة . أمّا مع غيبة التربية الإيمانية وغيبة المجتمع ـــ النموذج ، فإنّ القدرة على الاستفادة من الهدى النبوى لا يقوى عليه إلا قلّةٌ من الرجال والنساء ، لهم ولهنّ قدرات خاصّة ، وصفهم الرسول الكريم فى أحاديثه الشريفة بأنّهم سيظلّون « ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » « لا يجدون على الحق أعوانا »... « للواحد منهم أجر شهيد » .

ـــ وستظلّ المعاناة والمشاكل هى قدر الرجل والمرأة في مجتمعاتنا المعاصرة ، مهما أصدرنا من القوانين ، ومهما سوّدنا الصفحات في حلول المشكلات الفردية .

البكر والثيب فى حياة الرسول ﷺ

نعود بعد هذا التذكير إلى حياة الرسول ﷺ مع زوجاته ، رضى الله عنهنّ .... ليأخذ كلّ مؤمن ومؤمنة منها ما يناسبه ، ليهتدي به في ظلمات الحياة ، فنجد أنّه ﷺ قد تزوج بالبكر

وبالثيب ، ولو أن الرسول ﷺ تزوج بكرا أخرى غير عائشة رضى الله عنها لكان ذلك مدخلا قويّا للذين لا يألون جهدا فى الطعن على رسول الله .

ذلك أن الاقتصار على الزواج من بكر واحدة أمر يخرج عن الميل والهوى ، خاصة وهو القائل لجابر رضى الله عنه ، حين تزوج ثيبا لترعى إخوته : « فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ، وتضاحكها وتضاحكك » ...

إذن وراء ذلك حكمة ، فكانت عائشة رضى الله عنها نموذجا كافيا لهذا النوع من النساء ، بها تحقق كلّ ما يلزم تربيتنا عليه ، وكلّ مايلزم ، معرفته من أمر البكر ، صغيرة كانت أم كبيرة ، فنفس البكر واحدة ....

★ أمّا عندما ننتقل إلى الثيب فنجدها منوّعة الظروف ، لأنها خاضت تجربة أو تجارب عديدة ، وتجربة كل ثيب تختلف عن الأخرى ، وكلّما تقدّمت في السن تقدّمت فى الخبرة ، وتكون قد اجتازت في الحياة محنة أو أكثر من وراء الترمّل أو التطليق أو الفراق ، أو تقلّب الأحوال بين اليسر والعسر ، والغنى والفقر ، والعزّ والهوان ، فضلا عن مسؤولية رعاية الأيتام ، أو كفالة ذوى الأرحام ، وتكون قد أدركت في عالمها ما يجرى به الحدثان ... ، فلم تعد تلك الفتاة الصغيرة المنشغلة باللعب

والدمى والحالمة بفارس الأحلام ، بل إنّها الآن قد انحازت عن وعي واختيار ــ في الصراع الدائر بين الحقّ والباطل ــ إلى أحد طرفي الصراع وتحمّلت مسؤولية هذا الاختيار الصعب ، وقد تفارق ــ بسبب ذلك ــ مثلها مثل الرجال ــ الأهل والزوج والولد وقد تهجر الأوطان ، أو تتعرض للإيذاء ، أو تدخل في عداد الشهداء .

من هذا النوع الجديد كانت بقيّة زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، فكانت كلّ منهنّ مدرسة قائمة بذاتها لنوع معين من النساء ، يأتين من بعدهنّ ، ولنوع معيّن من الرجال يرتبطون بمثلهنّ برباط الزوجية ، فيكنّ بحقّ أمّهات للمؤمنين والمؤمنات في الأسوة الحسنة من حياتهنّ مع رسول الله .

والثيب إمّا أن تكون مطلّقة أو أرملة .

أ ــ المطلقة :

الطلاق إما أن يكون بسبب من الزوج مثلما حدث لأم حبيبة عندما ارتد زوجها عبيد الله بن جحش عن الاسلام في هجرة الحبشة ، وإمّا أن يكون بسبب من الزوجة ، مثلما حدث مع زينب بنت جحش رضى الله عنها ، التى كرهت الحياة مع زوجها المسلم : زيد حتّى اضطرته إلى طلاقها ....

المطلقة قد تكون ذات ولد مثل أمّ حبيبة ، رضى الله عنها ، أو لا تكون من ذات الولد ، كزينب بنت جحش ، رضى الله عنها .

ب ــ الأرملة : وهي :

ــ ١ ــ إما ألا يكون لها أولاد (جويريّة ، زينب بنت خذيمة ، صفيّة ، ميمونة ...)

ــ ٢ ــ أو يكون لديها أولاد كبار (كخديجة رضى الله عنها) .

ــ ٣ ــ أو يكون لها أولاد صغار (كأم سلمة وأمّ حبيبة) .

ــ ٤ ــ أو لها من تعول من أقارب مثل ميمونة التي ضمّ الرسول ﷺ عمّتها وأختها ....

أنّى لواحدة لها مثل هذا الظرف ، فى مجتمعاتنا المعاصرة أن تجد فرصتها الكريمة مرّة أخرى ... إنّما تظل دائما ضحيّة القيم الجاهليّة ، التى يروّج لها الإعلام الموجه من خارجنا لخدمة أهداف أعدائنا وأعداء المرأة على السواء ، والذى يستخدم لأهدافه أقلام كتّابنا في غفلة ، لتحطيم إسلامنا ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا .

والله تعالى يقول ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ، ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم **أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ... ﴾ ، ولكن كلّ إعلامنا يعمل فى الخط المضاد لهذه

الآية الكريمة ، فينفّر من المطلقة والأرملة ، ولا يعطيهما الفرصة الكريمة للحياة الزوجية من جديد ، ويتهكّم على ذلك ويصوّر استحالة الحياة مع الواحدة منهن ، حتى أحجمت الحرائر عن خوض التجربة في أيّ شكل جديد ، وفضلت المعاناة في صمت ، أو الاستسلام لقيم الشياطين ، الذين جنوا عليها ، ولم يقدّموا حلّا للملايين من النساء المبتلية بالأقدار ....

ولنا عودة إلى تفصيل حياة الرسول ﷺ ، مع كلّ منهنّ ولنبدأ بالأمر المشترك بين الجميع ... أمر الحب أو البغض ...

الحب والبغض فى حياة الرسول ﷺ

الحب والبغض قدران فى حياة البشر ، وهما قطبا الرحا فى العلاقة الزوجية ، وبينهما يتوسط الغضب . وكل درجات العاطفة مرت فى حياة الرسول ﷺ لتكون نبراساً للمؤمنين والمؤمنات فى كل وقت .

الحب أقوى محرك لشراع الحياة الزوجية ولكنها أيضا قد تسير بغيره وقد تنتهى العلاقة لاعتبار من الاعتبارات ... دورة كاملة تبدأ بالخطبة وتنتهى بالانفصال أو الموت ، ودوائر العلاقات الزوجية عديدة فى حياة الرسول ﷺ وفيها الأسوة لجميع الدوائر وفيها العزاء ... لمن يحب أو يبغض أو يضعف ميله القلبى ، أو يطلق طلاقا رجعيا ، أو طلاقا بائنا أو تفارقه زوجته ... وكل ذلك قد حدث فى حياته ﷺ

أما عن الحب فى حياته ﷺ فكان أقواه حبه لخديجة رضى الله عنها ... حيث نتعلم من حبه لها كيف يكون الوفاء وصدق المشاعر والتقدير الحقيقى للمرأة .

ـــ روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا

امرأة إلا خديجة » . فيقول إنها كانت وكان لى منها ولد ....

ـــ وقال لها ذات مرة إنى لأحب حبيبها . وزارت امرأة عجوز النبى ﷺ فى بيت عائشة رضى الله عنها فهش لها وأكرمها ، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، فلما انصرفت سألته عائشة عنها لتعلم سبب التكريم ، فأخبرها ﷺ أنها كانت تزور خديجة رضى الله عنها .

ـــ أقبلت هالة أخت خديجة لزيارة المدينة ، وسمع الرسول صوتها فى فناء البيت وكان يشبه صوت خديجة فهتف قائلا « اللهم هالة أخت خديجة » .

ـــ وذات مرة قالت له عائشة رضى الله عنها ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ، هلكت فى الدهر ، أبدلك الله خيرا منها ، فتغير وجهه وزجرها قائلا : « والله ما أبدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى منها الله الولد دون غيرها من النساء « فأمسكت عائشة وقالت فى نفسها والله لا أذكرها بعدها أبدا » .

ـــ وفى فتح مكة اختار الرسول ﷺ مكانا إلى جوار قبر خديجة ، ليشرف منه على فتح مكة ، وليقيم فى قبة ضربت له هناك . (تاريخ الطبرى حوادث السنة الثامنة من الهجرة) .

حبه لعائشة رضى الله عنها :

انتقلت خديجة إلى ربها وبقى من الحب الوفاء ، والوفاء للذكرى لايغنى عن الحب للحياة ، ومخطىء من يكتفى بالوفاء لدفع عجلة الحياة عوضا عن حب جديد ، إنه حينئذ سيسير ببطىء شديد ، لأنه سيدفع العجلة بيديه لا بالاحتراق الداخلى ، فيظلم نفسه ويتأخر كثيرا ، ويتنكر لسنة التقدم ، ولذلك قال نبى الرحمة لا رهبانية فى الإسلام . ومع الوفاء لذكرى خديجة رضى الله عنها اتسع قلبه الشريف لحب عائشة رضى الله عنها ، وحب غيرها من أمهات المؤمنين ، ولكن حبه لعائشة ظل هو الأقوى .

ـــ ها هو يقول لها رضى الله عنها حبك ياعائشة فى قلبى كالعروة الوثقى ، وتسأله بدورها من طرف خفى بين الحين والحين سؤالا ذكيا لا يفطن إلى مغزاه السامع .... كيف حال العروة يارسول الله ؟ .

فيقول مبتسما على حالها لم تتغير .

ـــ وكان يناديها مدللا ليعلمنا الرقة والدماثة بقوله ياعائش أو ياشقراء أو ياحميراء .

ـــ وإذا أراد الصلاة وهو فى دارها قال لها .

أتأذنين لى فى مناجاة ربى ، فتقول له والله إنى لأحب قربك ولكنى أوثرهواك .

ـــ وكان ﷺ يصلى وهى معترضة بين يديه ، فإذا سجد

غمز رجلها لتبعدها عن المصلى .

ـــ وكانا يغتسلان معا من إناء واحد ، وكان يمص لسانها ويشرب من حيث وضعت فمها على الأناء .

ـــ وفى غزوة خيبر اتخذ رايته من برد عائشة الأسود فكانت الراية السوداء .

ـــ ورأته عائشة يوما يخصف نعله ويتصبب منه العرق فقالت له : لو رآك قائل هذا الشعر لكنت أحق بقوله ، واستشهدت بالبيتين اللذين يشبهان قطرات العرق بحبات اللؤلؤ على جبين القمر .... فقام ﷺ إليها وقبلها .

ـــ روى البيهقى أن عمرو بن العاص عندما عاد من غزوة ذات السلاسل سأل رسول الله قائلا يارسول الله من أحب الناس إليك ... قال ﷺ عائشة .

قال عمرو إنما أقول من الرجال

قال ﷺ أبوها

★ هذا الحب القلبى لم يؤثر على العدل فى معاملة زوجاته ، وأخذهن جميعا نفس الحقوق الشرعية ، وكان ﷺ يقول اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تؤاخذنى فيما لا أملك .

ـــ وقد مازحها وسابقها وأراها رقص الأحابيش ، وداعبها عندما اشتكت برأسها قائلة وارأساه .

قال بل أنا والله ياعائشة وارأساه ، ثم استطرد ملاطفا وماضرك لو مت

قبلى فقمت عليك وصليت ودفنتك ، نهاجت وقالت ليكن ذلك حظ غيرى ، والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك ، فتبسم الرسول ﷺ .

ـــ ظل حب عائشة فى قلب الرسول ﷺ هو الأقوى ، برغم زواجه من بعدها بعدد من النساء ... وهذا ينفى النظرة الجنسية المادية التي ترى أن الزواج الثانى أو الثالث لا يقوم إلا على أنقاض الأول ، أو أن قلب الرجل لا يتسع إلا لحب واحدة على التوالى ... والواقع أن طبيعة الميادين التى يخوضها الرجل المؤمن ومسؤوليته الكبرى عن تنظيم المجتمع قد تتطلب منه أكثر من زواج ، بشرائطه الشرعية لاعتبارات أسمى من الجنس ، ونفس الأمر لدى المرأة التى قد ترى فى الزواج الثانى رسالة أسمى من الجنس ، مثلما تجد هذا التسامى فى رعاية الأيتام حين ترفض الزواج .

وقد رأينا كيف أن سودة بنت زمعة رضى الله عنها استغنت عن حقها لعائشة وهى سعيدة بمعايشتها لرسول الله فى رسالته الخالدة ...كل هذه المعانى تغيب عن كتاب اليوم لأنهم مازالوا يجهلون الإنسان ورسالته الأولى فى الحياة ، ويتعاملون معه بقيم الغرب الفقيرة فى الدين والروح والهدف .

نكتفى بنموذج خديجة رضى الله عنها ونموذج عائشة رضى الله عنها مع وجود صور أخرى من حبه ﷺ لزينب بنت جحش ،

وأم سلمة، وماريا وصفية رضى الله عنهن ... وإن لم يبلغن درج حبه لعائشة رضى الله عنها .

★ وحسبنا من هذه النماذج أن نتعرف على سمو العاطفة ، ورقة العبارة ولطف التعامل الذى لازمه ﷺ لآخر يوم فى حياته المباركة .... لم تكن عاطفة مشبوبه فى الأيام الأولى من الزواج ثم تنطفى بعد ذلك فى روتين الحياة اليومية والمطالب المعاشية ، بل كانت نورا متألقاً مبددا لظلمات النفس والحياة ، وكان هديه تكريما للمرأة لم تشهده المرأة من قبل ، وفى كل مانعرفه من الشعر الجاهلى لم يصادفنا مثل هذا التقدير للمرأة التى كرمها الإسلام على لسان نبيه ﷺ . محبا لها رافعا من شأنها ومفسحا لها دورا قياديا فى الحياة ، لتعلم العلم ، وتعالج الجرحى ، وتحمل السلاح فى ميادين القتال ... فهو القائل عن عائشة رضى الله عنها خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء ... وهى التى كان يتتلمذ عليها الصحابة الذين وصفوها بأنها كانت أعلم الناس بالشعر وبالطب ، وبعلم الفرائض ، والتى روت عن رسول الله العدد الضخم من الأحاديث ، حتى لتأتى فى ثروة التحدث بعد أبى هريرة رضى الله عنه فى الترتيب ، ويكفى أن يفردها الكتاب والمؤرخون بقولهم حبيبة رسول الله ، أو الصديقة فيعلم السامع أن المقصود هو عائشة رضى الله عنها .

هل بعد ذلك تكريم للمرأة ... هل نذكر كيف كانت تعيش أختها المعاصرة لها فى ظل حكم الفرس والرومان ....

هل يغيب عنا كيف تعيش المرأة اليوم نفس المأساة فى شكل جديد ... قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... « والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد النساء شيئا حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل ، وقسم لهن ما قسم » صدق عمر بن الخطاب وأضيف على قوله وحتى رأينا النموذج العملى من حياة الرسول ﷺ .

والآن وبعد أن عايشنا بيت النبوة فى شمس الحب ، فكيف به حين تمر عليه سحابة من الغضب ، هل فى ذلك دروس جديدة نعم ولا شك ..... مع الغضب فى حياته ﷺ .

obeikandl.com

الغضب فى حياة الرسول وفى حياتنا

قد رأينا التقدير الحقيقى للمرأة لأول مرة فى المجتمع العربى بعد الإسلام من خلال حب الرسول ﷺ لخديجة رضى الله عنها ، ومن بعدها لعائشة رضى الله عنها ولغيرها من الزوجات ، ولم يكن للمرأة هذا الاحترام والتقدير من قبل ، وقد عادت أدراجها اليوم إلى الوراء كسلعة من نوع حديث فى يد رجل العصر المريض ، الذى لا يفكر إلا بالشهوة والثروة ، وإن توهم الكتاب فى عالمنا العربى غير ذلك متأثرين بأحدث وسائل الإعلان عن حقوق المرأة وتقدمها ، إنهم يعيدون إلى أذهاننا صورة الجاهلية القديمة نحو المرأة ، فواقع تعاملهم مع المرأة كسلعة وكجسد يفضحهم ، واستسلمت المرأة المعاصرة لهذه الحقيقة ، وأدركت أن عمر الجسد والسلعة قصير ، فخافت من التفكير فى الاستقرار فى ظل حياة زوجية طابعها المسؤوليات ، وأين فى تقديرها الرجل الذى يدوم لها ، ويتحمل معها مسؤولية الأبناء ، وبادلها الرجل نفس مشاعر الخوف ، وأصبح مرض الخوف هو مرض العصر فى بلاد الغرب بصورة خاصة ، وأصبحت الشكوى عامة فى ألمانيا من تناقص المجتمع كل عام لخوف أفراده من الزواج ، وخوف من يتزوج من الإنجاب ، لذلك اضطرت الحكومة تشجيعا للنسل أن تدفع لكل مولود ابتداء من يناير ١٩٨٦ ستمائة مارك شهريا ، ولكن الخوف فى القلوب أقوى من كل إغراء .... وكان حقا ما

قالته جيوفانار فاطمة الايطالية التى اعتنقت الإسلام « إنها وجدت فى الإسلام شخصية المرأة الحقيقية ، وأنها عندما عرفت القرآن عرفت مامعنى حدود المرأة ، وحدود الرجل ، وأنها تشعر الآن بثقة كبيرة فى النفس كسيدة محترمة لها كيانها ، بعد أن كانت تحس بأنها لا تمثل أكثر من ألعوبة لا دور لها فى مجتمع كله ضجيج » .

وللغضب آداب :

هذا التقدير للمرأة المسلمة الذى كشف عنه تعامل الرسول مع زوجاته من خلال الحب لم يتغير حتى فى ساعة الغضب ، فللغضب فى حياة الرسول الزوجية نفس المستوى الراقى الذى يعلمنا الرسول إياه .

انظر إليه يقول لعائشة رضى الله عنها مامعناه : إننى أعلم ماإذا كنت على غضبى ، أو عنى راضية فتقول له وكيف : يقول إذا كنت راضية تقولين ورب محمد ، وإذا كنت غضبى تقولين ورب إبراهيم ، فتقول له : والله ماأهجر إلا اسمك .

ــ لم يكن فى غضبه ﷺ لعانا ولا فحاشا ولم يضرب بيده زوجة ولا خادما .....

ــ قال عمر رضى الله عنه : والله إنا كنا فى الجاهلية ما نعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهن ماأنزل ، وقسم لهن ماقسم ، وبينما أنا فى أمر أأتمره إذ قالت لى امرأتى لو صنعت كذا .... فقلت لها ومالك أنت ولما ههنا ؟

وتكلفك فى أمر الدين فقالت عجبا ياابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى ظل يومه غضبانا ... قال : أخذت ردائى ثم انطلقت حتى أدخل على حفصة ... فقلت لها : يابنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ ويظل يومه غضبانا ... فقالت : إنا والله نراجعه .

فقال لها : يابنية تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ... يابنية لا يغرنك هذه التى أعجبها حسنها وحب رسول الله لها .... والله لقد علمت إن رسول الله لايحبك ولولا أنا لطلقك .

ـــ وقال لها ذات مرة أين أنت من عائشة ، وأين أبوك من أبيها ... وقالت له أم سلمة عجبا لك ياابن الخطاب لقد دخلت فى كل شيء ، حتى تريد أن تدخل بين الرسول وأزواجه ....

ـــ وغضبت منه حفصة رضى الله عنها ذات مرة لأنه خلا بمارية رضى الله عنها فى بيتها عندما كانت فى زيارة أبيها ، فلما عادت ألفت الستر مسدلا وعلمت أن مارية هناك ، انتظرت حتى انصرفت ثم دخلت على الرسول باكية ، وقالت : رأيت من كان عندك والله لقد سببتنى ، وما كنت لتصنعها لولا هوانى عليك فاسترضاها .....

ـــ حمل الرسول ﷺ ابنه إبراهيم على يديه ، ودعا عائشة لترى شبه إبراهيم بأبيه ، فقالت : ماأرى بينك وبينه شبها ... ولم تغير العبارة من نفسية الرسول ﷺ لأنه عذرها .

ـ قال رسول الله معلما لنا أما يستحى أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد ... يضربها أول النهار ثم يجامعها آخره .... عندما ذهبت عائشة متنقبة لترى صفية أدركها الرسول حين عودتها وأمسك بثوبها وسألها ... كيف رأيت ياشقيراء ، فهزت كتفها قائلة رأيت يهودية ، فرد عليها بالحسنى لا تقولى ذلك فإنها أسلمت وحسن إسلامها . ولما تزوج زينب بنت جحش قالت له عائشة رضى الله عنها ما أرى ربك إلا سارع فى هواك .

حدثت بين النبى ﷺ وعائشة رضى الله عنها مغاضبة فقال لها : من ترضين بينى وبينك أترضين بعمر ؟ قالت : لا أرضى عمر قط « عمر غليظ » قال : أترضين بأبيك بينى وبينك ؟ قالت : نعم ، فبعث رسول الله ﷺ رسولا إلى أبى بكر فلما جاء قال الرسول ﷺ : تتكلمين أم أتكلم ؟ قالت : تكلم ولا تقل إلا حقا ، فرفع أبو بكر يده فلطم أنفها فولت عائشة هاربة منه ، واحتمت بظهر النبى ﷺ ، حتى قال له رسول الله : أقسمت عليك لما خرجت فإنا لم ندعك لهذا ... فلما خرج قامت عائشة فقال الرسول لها : أدنو منى فأبت فتبسم وقال : لقد كنت من قبل شديدة اللزوق بظهرى ... ولما عاد أبو بكر ووجدهما يضحكان قال : أشركانى فى سلمكما كما أشركتمانى فى حربكما .

أرسل مرة هدية لزينب بنت جحش فردتها له ... فقالت عائشة معلقة لقد أقمأتك ... قال (ﷺ) أنتن أهون على الله من

أن تقمئننى .

الهجر فى حياة الرسول وفى حياتنا : : وعندما يشتد الغضب **يكون** الهجر فى أدب النبوه أسلوبا للعلاج . حدث ذلك الهجر من جانب رسول الله .

اعتل بعير صفية فى سفر كانت فيه زينب بنت جحش وفى إبلها فضل فسألها النبى أن تعيرها بعيرا فقالت أنا أعطى تلك اليهودية فغضب الرسول وتركها شهرين أو ثلاث .

كما هجر أيضا جميع زوجاته يوم أن ضيقن عليه فى طلب النفقة ، وهو يحدث فى جميع البيوت مهما كان مستواها المادى .

روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال ... دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبى بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبى ﷺ حوله نساؤه واجما ساكتا ، قال : لأقولن شيئا أضحك النبى ﷺ ولأكلمن النبى لعله يضحك ، فقال عمر : يارسول الله لو رأيت ابنة زيد (امرأة عمر) سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبى حتى بدت نواجزه ... وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة .

فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ وليس عنده ،

فقلن والله ما نسأل رسول الله شيئا أبدا ليس عنده ..... ثم اعتزلهن شهرا أو تسعة وعشرين يوما ثم نزلت هذه الآية .... ﴿ ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيماً ﴾ . فبدأ بعائشة فقالت له عاتبة : بأبى أنت وأمى يانبى الله قلت كلمة لم ألق لها بالا فغضبت على واستطردت مداعبة أقسمت أن تهجرنا شهرا ولم يمض منه غير تسعة وعشرين ، فابتسم الرسول وسره أن يعرف أنها كانت تحصى الليالى ، وأجابها بأن شهرها ذاك تسعة وعشرون يوما ، ثم قال لها : ياعائشة : إنى أعرض عليك أمرا أحب ألا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك ، قالت : وماهو يارسول الله ، فتلى عليها الآية ، قالت أفيك يارسول الله أستشير أبوى ، بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت ، قال لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها .... إن الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا .....

الطلاق فى حياة الرسول وفى حياتنا

الطلاق : الطلاق مشكلة فى حياة كل مجتمع .... هو أبغض الحلال إلى الله ... حتى الآن لم تهتد فيه المجتمعات المعاصرة إلى قاعدة ثابتة معقولة ، تحقق مصلحة الطرفين عندما يتعذر استمرار الحياة الزوجية ..... فها هى الكنيسة الكاثوليكية تضع أقسى القيود ... حتى أصبحت كلمة المطلقة مرادفة لكلمة الزانية ، أو العاقر ، أو الغير نافعة على الإطلاق ... حتى صار الشباب فى الغرب يخشى الزواج من أجل مصيبة الطلاق ... فيفضل أن تطول فترة التجربة قبل الإقدام على هذا السجن الأبدى ، لأن الخروج منه ثانية لن يكون إلا بعاهة مستديمة ..... لهذا ثارت الشعوب ضد هذا الظلم حتى وإن انتسب خطأ إلى دين ، وكلنا يذكر المظاهرات التى قامت منذ عدة سنوات فى إيطاليا من أجل استصدار قانون يبيح الطلاق ... ومهما بحثوا عن حلول بعيدا عن الإسلام وعن هدى نبينا محمد (ﷺ) فسيظلون فى حيرة وتعاسة ، لأن مشاكل القلوب والنفوس تحلها التربية الإيمانية قبل نصوص القانون ..... لذلك كانت صفة الإيمان تتصدر آيات الطلاق (ياأيها الذين آمنوا إن طلقتم النساء .....) ها هى مراحل الطلاق كلها تمر فى حياة الرسول الكريم لنتعرف جميعا رجالا ونساء على درجات التقوى فى هذا الأمر القدرى فى حياة من يبتلون به من البشر .....

أولها ــ أن الطلاق قد يكون سببه عدم الميل القلبى من جانب الرجل أو المرأة ، فهذا وحده يكفى سببا ، فكما جاءت امرأة تقول لرسول الله والله ما أعيب على زوجى فى خلق أو دين ، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام ... فقال لها أتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم وزيادة ، فأرسل إليه رسول الله قائلا خذ حديقتك وطلقها ، الأمر أيضا قد يكون من جانب الرجل ، وقد كان من جانب الرسول مع زوجته سودة بنت زمعة ، صورت بنت الشاطىء فى كتابها (نساء النبى) ذلك الموقف الخالد قائلة عن سودة : (أرملة مسنة غير ذات جمال ، ثقيلة الجسم ، كانت تحس أن حظها من قلب الرسول هو الرحمة وليس الحب ... وبدا للرسول آخر الأمر أن يسرحها سراحا جميلا ، كيما يعفيها من وضع أحس أنه يؤذيها ، ويجرح قلبها ، وانتظر ليلتها وترفق فى إخبارها بعزمه على طلاقها) وفى رواية ابن حجر فى الإصابة ٨ / ١١٧ أنه قد بعث إليها بطلاقها ، فأذهلها النبأ ومدت يدها مستنجدة ، فأمسكها رسول الله ﷺ وقالت والله مابى على الأزواج من حرص ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجة لك ، وران الصمت الجليل على الموقف ، فعادت تقول ابقنى يارسول الله وأهب ليلتى لعائشة ، وإنى لا أريد ما تريد النساء .... فتأثر النبى لذلك .

تزوجها الرسول (ﷺ) عقب وفاة خديجة ، بدافع رئيسى هو رعاية الأبناء ، وأيضا لانتشالها من محنة الاضطهاد بعد وفاة زوجها ، وأيضا لتأليف قلوب قريش ، ولم يؤخذ عليها أنها قصرت

فى هذا الغرض النبيل .... ولكن مرور الأيام وتوالى الأحداث وتداخل الحياة بينهما قد كشف شيئا جديدا خلاصته أنها لن تكون فارسة الميادين الكبيرة المتجددة فى حياة الرسول ، فقد دخل الميدان فارسات جدد ، لهن مقومات جديدة تتناسب وحجم مسؤوليات الدعوة التى تتزايد كل يوم ، ودخلن قلب الرسول بدرجة أسرع من دخول سودة بنت زمعة ... ويضعف الميل القلبى نحو سودة أو ربما لم يكن له وجود منذ البداية تحت ضغط الأغراض الوقتية التى دفعت إلى الزواج الأول ... وكل هذا واقع قد يحدث فى حياة كثير من الناس ... صحيح قد يكون الزواج الثانى أصلح فى مواجهة مرحلة جديدة من مسؤوليات الرجل مع استمرار حبه للأولى بدرجة تفوق حبه للثانية مثلما كان فى حالة الرسول (ﷺ)مع عائشة ، فزواجه ممن بعدها لم ينل من مركزها فى قلبه ... لكن سودة بنت زمعة لم تكن من هذا النوع لذلك فاتحها الرسول فى رفق فى الانفصال عنها ، حتى لا تشعر بنقص أى حق لها ولو كان هذا الحق قلبيا مما يملكه الله ولا يملكه البشر ... ولكنها تغلب الهدف الكبير على العرض القليل ، وتسلك فى وعيها سلوكا أخرويا عمليا ، فتقول : والله يارسول الله ما بى إلى الزواج من حاجة ، ولست أرغب فيما ترغب فيه النساء ، ولكنى أرجو أن أبعث يوم القيامة زوجة لرسول الله وأتبرع بيومى لعائشة .....

ويرق الرسول لها ويكبر فيها هذا المعنى ، ويطمئن إلى

رضاها بموقعها من قلبه ، فيمسكها ويبقيها ويعطينا صلوات الله وسلامه عليه درسا جديدا فى المروءة ، حيث لا يكون هم المؤمن مصلحته الدنيوية فقط وإنما لليوم الآخر أولا ، ومن ثم يكون له سلوكا كريما وتضحيات كبيرة ، فالعلاقة بين الزوجين ليست الجنس والمادة وكفى ... وإنما هى شيء أسمى من ذلك ، تخدم غرضا نبيلا لا يكون إلا فى حياة المؤمن لذلك قد تستمر الحياة الزوجية بينهما من أجل الهدف الكبير ، ولو على حساب الجنس ، وعندما جاء أحد الصحابة إلى عمر رضى الله عنه ليطلق زوجته فسأله عن سبب الطلاق قال : لأنى لا أحبها ... فقال عمر ثكلتك أمك وهل لم تكن البيوت إلا على الحب فأين التذمم وحقوق الأبناء .

الطلاق الرجعى ــ أمر قد يحدث فى حياة البشر ، وعند ذلك لاننسى أن نأخذ الدرس من هدى الرسول الكريم (ﷺ) ،وذلك أن حفصة رضى الله عنها كثيرا ما كانت تغاضب رسول الله حتى ليظل يومه غضبانا ، وذات مرة قال لها أبوها عمر رضى الله عنه « والله إنى لاعلم أن رسول الله لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك » ومع هذا فقد وصل الأمر مرة إلى الطلاق بالفعل ، حيث طلقها رسول الله وجاء جبريل عليه السلام فاعترضه . فى الصلاة قائلا : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك فى الجنة ، فعاد إليها الرسول ولم يكن الأمر يحتاج إلى عقد زواج جديد ولا مهر ، لأنه طلاق رجعى .... كما أنها لم تخرج من البيت بل بقيت فيه بعد الطلاق

لأنه طلاق رجعى له آداب ومن ورائه حِكَم ، لا كما نفعل اليوم من مغادرة المرأة للبيت فور التلفظ بالطلاق ، أو حتى قبل حدوثه ، وبذلك لا تهيء الجو للرجعة ... فكان لنا فى فعل رسول الله أسوة حسنة .

والطلاق قبل الدخلة ــ حدث أيضا فى حياة الرسول لأسباب خُلقية ولأسباب خِلْقية (جسدية) ، وهما أمران لا يكونان سببا للطلاق لدى بعض المجتمعات ... ولو لم يفعل الرسول ذلك لما عددناها أسبابا كافية للطلاق ، ولتشددنا تشدد الكاثوليك ...

ــ الأولى أسماء بنت النعمان بن أبى الجون بن الأسود بن الحارث لما وصلت ودخل عليها الرسول رفعت وجهها وقالت لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك ... فرجع عنها وقال عذت بعظيم ... وفى رواية أخرى لقد استعذت بمعاذ أمين ، إلحقى بأهلك ، وأمر بردها ومتعها أى زودها بهدية .....

ويقال أن نساء النبى تآمرن عليها ، وأوصينها بأن تقول ذلك لتكتسب حب الرسول ، ولا يمكن أن تقتنع بذلك إلا ساذجة أو حمقاء ، وهى عيوب خُلقية كافية للطلاق ، وكان كلما طلب أبوها من الرسول ﷺ أن يراجعها لأن النساء أوقعن بها ، يبتسم الرسول ولا يزد على أن يقول « إنهن صويحبات يوسف » ....

ــ والأخرى امرأة من غفار دخل عليها ، ولما كشفها وجد

بكشحها بياضا فطلقها وألحقها بأهلها ... وبهذا علمنا أن العيوب الخُلقية أو العيوب الخِلْقية (الجسدية) تبرر الطلاق ... أما بنت السليط فقد ماتت قبل أن يدخل عليها ، وكذلك عز أخت دحية الكلبى رضى الله عنها ماتت قبل دخوله بها من الفرح . أما قتيلة من حضرموت التى زوجه إياها أخوها فقد مات رسول الله قبل وصولها ، وأوصى عليه السلام بأن تخير بين ان تضرب عليها الحجاب وتصبح من أمهات المؤمنين ، وإن شاءت الفراق فتتزوج من تشاء ، فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة ... وبهذا شرع الله لنا بفعل رسوله كل صور الطلاق وآدابه ، كل صور الانفصال بين الرجل والمرأة ، فهل تكفى واحدة لذلك ؟

والتى اختارت الفراق ــ واكتملت صور الانفصال بتلك التى اختارت الانفصال ، كان ذلك عندما نزل قوله تعالى ﴿ ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ... ﴾

وبعد آية التخيير كان أول بيت دخله هو بيت عائشة رضى الله عنها ، فقالت له بأبى أنت وأمى يارسول الله أفى هذا تخيرنى ... بل أختار الله ورسوله ، أما عمرة الكلابية فاختارت الدنيا وانفصلت عن رسول الله ، وماتت عمياء بائسة ، رؤيت وهى

تلتقط البعر وتقول أنا الشقية ....

والآن ــ هل بقى بعد استعراض جميع صور الحب والبغض أو صور الانفصال حالة يمكن أن توجد فى حياة البشر ولا نجد لها مثالا فى حياة الرسول ، وهل كان من الممكن أن تفى زوجة واحدة بجميع ما مر علينا من حالات ..... أليس هذا التعدد هو فى الدرجة الأولى من أجل إعطائنا الدروس والآداب النبوية فى أخطر صور العلاقات وهى العلاقة الزوجية ، حتى لا يكون الحكم للجهل والهوى آفة جميع العلاقات . علينا أن نفهم من جديد معنى قوله ﷺ « ما تزوجت شيئا من أزواجى ولا زوجت شيئا من بناتى إلا بوحى من الله » .

تنوع لا تكرار

تكلمنا فى حلقة سابقة عن كيف أن الرسول ﷺ جمع بين الثيب والبكر ، وكيف أن الثيب إما ان تكون مطلقة أو أرملة ، وكيف تتنوع حالات المطلقة وحالات الأرامل ، بحيث يغطى زواجه ﷺ منهن جميع ماقد تمر به المرأة من ظروف ، حتى أننى لأحس إحساسا صادقا أن القصد الربانى من زواج نبيه من هذه الأنواع إنما هو لحماية المرأة فى الدرجة الأولى فى جميع العصور ، وفى جميع أحوالها ، فما لم يكن لنا فى رسول الله أسوة حسنة لوقعنا فريسة الجهالات ، كما هو واقع شأن المرأة اليوم ، حيث أصبحت هى الضحية فى غابة من القيم الجاهلية ، التى تسود مجتمعاتنا المعاصرة ، وواقع الحال خير شاهد على ذلك فكثيرهن أولئك المترملات والمطلقات ، اللائى لا يفتح المجتمع لهن قلبه الرحيم لجبر محنتهن . لقد عجزت جميع النظم الاجتماعية المعاصرة عن اعادتهن إلى الحياة الكريمة ، وأجهزة إعلامها سادرة فى دوام محاصرتهن ، وكأنها فى حرب مستمرة مع هذا الفريق المُصَاب من خلق الله ، وكأنى بيد صهيونية خفية وراء ذلك كله ، لتحطيم المجتمعات العالمية بصفة عامة ، والإسلامية بصفة خاصة ، تمهيدا لقيام مملكة صهيونية على الأرض ، ويومها ستهدأ أجهزة الإعلام وتستريح ، حيث لا زواج ولاتعدد ولاطلاق ....

بتربية الإسلام للرجل والمرأة على السواء ، وبقيم المجتمع الجديدة وبأصوله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجديدة ، لا يكون هناك أدنى مشكلة أمام أى امرآة فى أى وقت يمر عليها ظرف من الظروف ... فالكل سيرى الهدف الكبير نبراسا يضيء الطريق إلى الموازين الجديدة ، للاختيار الذى يجعل الدين فى المقدمة ، وكل مايعين عليه مقبول ومرغوب فى الرجل والمرأة على السواء ، ومحل تقدير فى الدرجة الأولى قبل المال والمنصب والجمال ، عملا بقوله تعالى ﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ... ﴾ وعملا بهدى نبيه الكريم « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ، ويحصن فرجه ، أو يصل رحمه ، بارك الله له فيها وبارك لها فيه » . (رواه الطبرانى فى الأوسط)

وبقوله ﷺ « لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » رواه ابن ماجة .

لا يهم بعد ذلك وفى ظل هذه القيم ومن أجل هذه الأهداف النبيلة أن تكون الزوجة صغيرة أم كبيرة ، بكرا أم ثيبا ، مطلقة أم أرملة ، عاقرا أو ولودا ، جميلة أم مقبولة ، شقراء أم سمراء ، طويلة

أم قصيرة ، غنية أم فقيرة ، متعلمة أم أمية ، بنت عدو أم بنت صديق ، لديها أولاد أو بلا ولد ، عربية أو أجنبية ..... إلى آخر قائمة الاختلافات الاجتماعية ، التى تولد المشاكل اليومية .... لا يهم كل ذلك ولا خوف معه إذا ما اتبعنا فى كل حالة هدى النبى (ﷺ) ،فى حياته اليومية مع من تشابهت ظروفها مع واحدة من أمهات المؤمنين ... وقد رأينا هديه فى الحب والبغض ، رأينا علاقة الشمس المضيئة بالكواكب المنيرة

واليوم نحن مع زواجه من الصغيرة والكبيرة ، ليتعلم كل فرد ويتعلم المجتمع بأسره درسا جديدا فى علاج قضاياه على المستوى الفردى والجماعى .

بين الصغيرة والكبيرة فى حياة الرسول وفى حياتنا

شاهدت بقريتى مرصفا بمحافظة القليوبية بمصر هذا المنظر يتكرر كثيرا : بنت صغيرة تلعب « الال » و « الحجلة » مع أترابها وتجرى هنا وهناك .... فجأة تختفى .. وأسمع أنها خطبت وحان موعد عرسها ... إلى هنا والأمر إلى حد ما طبيعى .... لكنى لا ألبث أن أراها بعد ذلك وقد لبست الملس (ثوب خارجى خاص بالنساء) وأصبحت تعامل من حماتها ومن أهل الزوج على أنها سيدة كبيرة ..... فعلى عاتقها تقع أعباء المنزل ، بعد الفراغ من أعمال الحقل ، والعيون الصغيرة ــ كلما لمحت فى الطريق بعض لداتها تطل من وراء النقاب فى فرح ومرح طفولى .... لكن سرعان ماتتذكر أنها لم تعد طفلة ، وعليها أن تتقمص الجد وتسرع فى الطريق ... منظر كان يوقعنى فى حيرة دائما .... كنت أحس أننى أمام طفولة قد اغتيلت مبكرا ... أمام جناية قد ارتكبت .....

لكن كيف يخالجنى هذا الإحساس فى الوقت الذى يبيح الشرع فيه ذلك ، كدت أقع فيما وقع فيه الكثيرون ، من تسرع فى إدانة هذه العلاقة ... ولكن بعد وقوفى على فعل الرسول ﷺ مع عائشة رضى الله عنها ، أدركت أن دون حِلّ الشرع شروط وآداب ، بينها لنا رسول الله فى حياته مع عائشة رضى الله عنها ، وأول هذه الشروط أن نكون حقا مؤمنين لا مستغلين لرخصة الشرع

فى إشباع أهوائنا ... فهنا يكمن الخطر الذى يولد الكبت والحرمان ، ويجعل الزوجة تنطوى على شعور بالظلم تكون عواقبه وخيمة عند أول فرصة تعيد إليها مرح الطفولة ...

الزواج من الصغيرة مع فارق كبير فى السن حالة قد تطرأ فى حياة البشر ، لسبب أو لآخر وهو أمر واقع فى كل العصور وفى كل المجتمعات ... فلم ولن تكون رضى الله عنها أول صبية تزف إلى رجل فى سن أبيها ، ولن تكن الأخيرة فقد تزوج عبد المطلب من (هالة الزهرية) بنت عم آمنة بنت وهب ، فى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله أصغر أبنائه من ترب هالة « آمنة بنت وهب » ، وتزوج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت الإمام على بن أبى طالب وهو فى سن فوق سن أبيها .... وعرض عمر رضى الله عنه ابنته حفصة على أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما وكل منهما فى مثل سن أبيها ، فليس زواج الرسول (ﷺ) عادة أسيوية كما قال أحد المستشرقين[1] ، ففى عصرنا الحاضر تزوجت جاكلين من أوناسس وهو فى عمر جدها ... وكذلك تزوجت صوفيا لورين الممثلة الإيطالية المشهورة من المخرج المنتج العجوز كارلو بونتى ، وتزوج شارلى شابلن بمن هى فى عمر ابنته ، وكذلك تزوج فيلى برانت رئيس الحزب الديمقراطى الألمانى والحائز على جائزة نوبل ، وكذلك كان زواج

---

(١) سيدات بيت النبوة . بنت الشاطىء ، بودلى ص ١٢٩ الترجمة العربية .

تيتو من يوفانكا ، وأخر ماجاء فى (أسرتى) هو حفل زفاف الكاتب الإيطالى الشهير ألبرتو مورافيا (٧٨) سنة على الأسبانية كارملين ليرا (٣١) سنة بعد أن توفيت زوجته الكاتبة ألزا مورانتى .

وتمنت مجلة « أسرتى » الشفاء العاجل للممثل الشهير تونى كيرتسس ، الذى يدمن الخمر والمخدرات والفتيات الصغيرات ، كما وصفته المجلة فى العدد ٧ لسنة ٢١ .... فإذا جاء الإسلام وأخرج مثل هذا اللون من العلاقات الواقعية إلى النور ، ورسم له الحدود والآداب ووجهنا فيه إلى أقوم السبل ، قامت قيامة الغيورين على حرية المرأة وكرامتها ، ولم تخرس ألسنتهم كما خرست أمام مشاهير الممثلين والساسة والكتاب .... علينا إذن أن نهتدى بهدى رسول الله فى زواجه من عائشة رضى الله عنها حتى لا تكثر الاخطاء ....

هذا الزواج الذى أراده الله لرسوله الكريم على غير توقع منه ﷺ ، ينطوى على حكم كثيرة تعود على كل من يتزوج أوتتزوج تحت ظرف من هذه الظروف . هاهو رسول الله ﷺ يتعجب من عرض جبريل عليه السلام لصورتها عليه فى قطعة من حرير فى الرؤيا ثلاث مرات ، قائلا له فى كل مرة : هذه زوجتك فى الدنيا وفى الجنة ، فيكشف الغطاء فيجد عائشة فيتعجب ويقول « إن يكن من عند الله يُمضه » وقد كان وأمضاه الله ، وبدأت خطوات الهدى فى زيارة الخاطب لبيت الخطيبة الصغيرة لتأنس به ، فيلاطفها ويضاحكها ، ويوصى أمها أم رومان بها ، ويقول لها استوصى

بعائشة خيرا ، واحفظينى فيها ، فإذا ماذهب لزيارتهم يوما ووجدها تبكى طيب خاطرها ، وسأل أم رومان فتقول له : لقد قالت لأبى بكر كلاما أغضبه منا ، فيقول لها : وإن فعلت ... وتسمع عائشة الصغيرة وتحس بهذا القلب الكبير نحوها يقول : « وإن فعلت » جاء فى الإصابة عند زيارة الرسول بعد خطبة عائشة « ألا يخطى رسول الله (ﷺ) أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار إما بكرة أو عشية ، فإذا ماحان يوم العرس وضم جهازها الدمى لايعترض أحد على ذلك ، بل تدخل بدماها بيت الزوجية ، هكذا تكون الحكمة .. فإذا ما باشرت حياتها الزوجية لا تشعر أن هناك قيودا جديدة دخلت على حياتها ، فما زالت هى الطفلة التى تلعب بالدمى .... وقد دخل عليها رسول الله ﷺ يوما فوجدها قد صفت العرائس والخيول ، وجعلت لبعضها أجنحة ، فسألها عما تصنع فقالت له إنهن خيول سليمان ، فتبسم وعاد يسألها وما هذه الأجنحة ؟ فقالت ألم تكن لسليمان خيول ذات أجنحة يطرن بها ؟ فضحك الرسول حتى بدت نواجزه ، ولاينسى الرسول ﷺ حقوق طفولتها فدائما نراه يحضر لها لداتها من البنات ليلعبن معها ... ونراه يسألها حين سمعت الأحابيش يلعبون بالدرق والحراب فى المسجد فى يوم العيد ويقول لها : اتشتهين أن تنظرى ؟ فتقول نعم ، فيقيمها وراءه أى ترتكز على عاتقه الشريف وهو يقول دونكم يابنى أرفدة حتى يعلم اليهود أن فى ديننا فسحة ، ويسألها كل فترة هل اكتفت .... فلما تجيبه بالنفى يصبر عليها ، حتى إذا

ملت قال لها : حسبك قالت : نعم قال فاذهبى ... وتتذكر رضوان الله عليها الواقعة فتقول (لقد رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد ، حتى أكون أنا التى أسأمه ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو) أخرجه الشيخان .

وإذا ما حانت فرصة فى إحدى الفلوات لسباقها فإنه يسابقها فتسبقه فيتضاحكان ، وتمر الأيام والشهور وتحين الفرصة مرة أخرى ويتسابقان فيسبقها فيقول لها مذكرا هذه بتلك ... ولا ينهر الصبية إذا ما نامت عن عجينها ، فأكلته الشاة .... بل يبتسم ويعاونها ... وأخيرا لا يحرم الصغيرة حقها فى التعلم ولا يغلق عليها الأبواب من أجل طلباته المنزلية ، بل إن علم عائشة كله جاءها وهى فى بيت النبوة ، ليست العلوم الشرعية فحسب ، بل وكانت أعلم الناس بالطب وبأشعار العرب ، فضلا عن علم الفرائض ، وغير ذلك من أمور الدين .... فماذا أضاع عليها إذن من حقوق الطفولة ألسنا محتاجين إلى هذا الدرس فى حياتنا لبناتنا ، لأخواتنا ، لزوجاتنا حتى نعرف مداخل الحياة السعيدة ؟

هل كان أمامنا طريق للمعرفة خلاف فعل الرسول ﷺ فى مثل هذه الحالة الواقعية المتكررة على مدار التاريخ .....**أما عن كبيرات السن اللائى تقتلهن الوحدة** أو تضمهن ملاجىء العجزة ، لأن الحياة الحديثة لم تعد توفر لهن مكانا كريما فى أحضان أسر

الأبناء والأحفاد ، وما بقى فى حياة الريف من تكريم لهن محفوف بمخاطر زحف المدنية الغربية عليه ... فيأتينا هدى الرسول الكريم على التو فى تزوجه ممن تكبره سناً ، لا أعنى بذلك سيدتنا خديجة رضى الله عنها ، إذ كانت فى سن الشباب والجمال ، مرغوبة من زعماء قريش ، ولكن أعنى من كانت حالتها تقطع بأن الباعث على الزواج هو للستر والتكريم وتخلية المجتمع المسلم من أى مأساة ، وذلك بزواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة ، التى تكبره بخمس سنوات ، ولم يكن له نحوها ميل قلبى ، أو من زينب بنت خذيمة التى استشهد زوجها الثانى عبيده بن الحارث فى أول مبارزة فى بدر وتركها وراءه تنوء بعبءالسنين ، إذ كان عمرها ستون عاما وفى رواية ثلاثة وستون ، ولا يتوقع أن يتقدم إليها أحد خاطبا فى هذا السن ، فأى غناء فيها اللهم إلا أن يكون هذا الأحد هو رسول الله ﷺ للتشريع ، لتربية الأمة على تكريم الأم ، وعدم تركها عالة على أحد فى ختام أيامها ، ولن تجد الراحة أبدا إلا فى ظل حياة زوجية جديدة ، حتى لو بلغت من الكبر عتيا ... ويحضرنى قولة لامرأة كانت مقدمة على الزواج من رجل كبير مريض « ظل رجل ولا ظل حائط » . نعم الحاجة نفسية فى الدرجة الأولى ، قبل أن تكون جسدية كما حدث مع سودة بنت زمعة التى تبرعت بيومها لعائشة ، وقالت لأأريد ماتريد النساء ، ولكنى أرجو أن أبعث يوم القيامة زوجة لرسول الله ... والرسول يشرع لنا ذلك ، ولم يكن له فى زينب بنت خذيمة كبير غناء إذ ماتت بعد الزواج بشهرين أو

ثلاثة ... وإلينا مصداق ذلك من إعلانات الزواج فى أوربا ، التى تكشف فى صراحتهم المعهودة عن الطبيعة البشرية المدفونة عندنا وراء أسوار الحيرة والقلق ، التى يعيشها العالم الإسلامى اليوم ، فلا هو ظفر بحياة الرسول الأمين وصحابته فى جلائها ووضوحها وقوتها ، ولا هو عاش حياة أوربا فى فسادها وصراحتها الجارحة كذلك..... فكانت بحق حياة الغثاء التى وصفها الرسول الأمين ... إليكم هذه الإعلانات فى صحيفة Kolner Stadtanzeiger جريدة يومية تصدر فى مدينة كولونيا فى شمال ألمانيا الاتحادية من إعلانات الزواج فى العدد الأسبوعى ١٠ ــ ١١ / مارس / ١٩٨٤ وهو نموذج للإعلانات فى الجرائد الأخرى التى تصدر فى ألمانيا ، هذه الإعلانات خاصة برغبات كبار السن من الجنسين فى الزواج ، وللعلم أنه يوجد فى ألمانيا حوالى ٨ مليون فرد فوق سن الـ ٦٥ عاما من مجموع السكان (٦٠) مليونا .

ــ امرأة ٦٥ عاما ١٥٦سم أرملة ، شقراء ، رشيقة ، تبحث عن رجل ، أو امرأة لطيفة لمشروعات جماعية .

ــ موظفة على المعاش ٦٤ عاما ، قوية البدن ، كاثوليكية ، دارسة لتربية الطفل ، ليس لها أقارب ، طبيعية ، تريد زوجا جادا ، من الأفضل أن يكون موظفا (غير سكير) .

ــ أرملة ٧٠ عاما ، ١٦٠سم ، مستقلة ماليا ، تبحث عن رفيق لشغل

أوقات الفراغ ، أو السكن سويا ، توجد سيارة رهن الإشارة .
ـــ مهندس معمارى ٧٧ عاما ، أرمل يبدو شابا ، حيوى ، إنسان متفاهم ، وحيد ، محب للطبيعة ، يرغب فى السكن إلى امرأة دافئة القلب .
ـــ أرملة موظفة ، بصحة جيدة ، ٦٦ عاما ، ١٦٦سم ، تبحث عن رجل ذو مستوى عال .
ـــ محبة على المعاش ، ٦١ عاما ، ١٦٠سم ، أرملة ، وحيدة جدا ، طباخة جيدة ، تبحث عن رجل محب بهدف الزواج .
ـــ أرملة ٦٤ عاما ، بلا أقارب ، رشيقة ، مستقلة ماليا ، تبحث عن صديق بسيط فى نفس الحالة لشغل أوقات الفراغ ولكن خزينة منفصلة .

وقد نشرت مجلة أسرتى فى العدد ٤٤ لسنة ٢١ فى ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ تحت عنوان « علم وصحة » دراسة عن الذين يعانون الوحدة بعد فقدان بعضهم الآخر ، حيث اكتشف العلماء فى مجموعة من الأزواج الذين فقدوا زوجاتهم أو الزوجات اللائى فقدن أزواجهن انخفاضا فى كرات الدم البيضاء ، والتى تعمل على مكافحة العدوى ، مما يعجل بوفاتهم لعدم القدرة على مقاومة الأمراض .

والوجه الآخر من المشكلة على الصعيد الاجتماعى بأوربا له أشكال عديدة منهاـــ

١ ــ انتشار مؤسسات العجزة ، التى لا تختلف الحياة بداخلها عن حياة السجون ، بل ربما كانت السجون أكثر حيوية وبهجة ، لأن فيها مختلف الأعمار ، وفيها أيضا الأمل بالعودة إلى الحياة الطبيعية يوما ما ... أما موسسات العجزة فالأمر يختلف تماما من الناحية النفسية ... سألت يوما أحد الشباب من رواد المركز الإسلامى بميونيخ عن عمله فقال لى : أعمل فى أسوأ مكان على وجه الأرض ... فقلت : إذن أنت تعمل فى السجون قال : بالعكس .... السجون أخف رحمة ... أعمل فى مستعمرة للعجزة ، فيها كل مرافق الحياة من أسواق وملاعب ومسارح .... ومع هذا تحس دائما بالتعاسة ... فالهم والحزن والصمت لغة الجميع ... وعربة الموتى السوداء تخرج كل صباح بنصيبها من الموتى .... وقلما يزورهم أحد ، وفى الحالات النادرة التى يأتى فيها ابن لأبيه أو بنت لأمها تجدهما يجلسان صامتين ، وبينهما باقة الزهور الصماء ، لايجدان مادة مفيدة للحديث ، ثم قال لى الشاب إننى إن بقيت على هذه الحالة إما أن أجن ، أو أموت ، وسافر من هذا الجحيم فى أسرع وقت .

ــ قصة أخرى حدثت معى عندما كنت فى زيارة أخى صلاح أبو هشام المسؤول عن المركز الإسلامى فى فينا ، كنا فى بيته عندما أثار انتباهى بقوله أتعلم أننا الأسرة الوحيدة التى تسكن فى هذه العمارة الشاهقة ... قلت له وبقية الشقق تستخدم مكاتب أو

عيادات أو ماشابه ذلك ... قال : بالعكس ... شقق سكنية أيضا يسكنها خلق من خلق الله قلت : ليس سوى الجن ... قال بل كل شقة بها سيدة عجوز ومعها كلبها عوضا عن الأخ والابن والزوج أحيانا ، قلت : لاحول ولا قوة إلا بالله ، ولماذا لا يذهبن إلى مؤسسات العجزة ليأتنسن بالآخرين .... قال : بالعكس إنهن يتشبثن بالحياة ، ويشعرن فى هذه الحياة ببعض السلوى .

ـــ أما القصة الثالثة لقد كانت عندما طرق باب مسكنى شخص يطلب منى تبرعا ، فأدخلته إلى حجرَة الجلوس ، وأحببت استطلاع هدف التبرع ، فعلمت أنه اشتراك لبعض المسنين فى مؤسسة تتولى الاطمئنان عليهم تليفونيا كل عدة ساعات ، حتى يمكن إسعافهم إذا أصابتهم حالة مرضية ، حتى لا يموتـــون دون أن يحس بهم أحد .

ويبدو أن التفكير فى مثل هذا النوع من المشروعات جاء على إثر الإحصائيات الكثيرة التى ذكرت أعداد الذين يموتون فى مساكنهم كل عام دون أن يكتشف موتهم أحد إلا بعد أشهر طويلة .

وأخيرا يأتى دور الكلاب فى حياة الأسر بصفة عامة والعواجيز بصفة خاصة ، لتؤدى دورا اجتماعيا فى الحياة ولا تعجب عندما تعرف أن أعدادها فى كل بلد أوربى يعد بالملايين ، وأنها تتكلف نفقات باهظة تقترب من ميزانيات بعض الدول الإفريقية .....

والآن موعدنا مع بقية زوجات الرسول بقصد الدروس والعبر من مختلف التنوعات ..

سبق أن ذكرنا ان جميع زوجات الرسول ﷺ كن ثيبات ماعدا عائشة رضى الله عنها فهى الوحيدة البكر ، وتنوع حالات الثيبات بين المطلقات والأرامل ، جعل كل منهن مدرسة قائمة بذاتها ، وأتاح لنا الخروج بالعديد من الدروس المستفادة من حياتهن بالصبغة الإسلامية ، بعيدا عن قيم الجاهلية التى عادت وزحفت على هذه العلاقة المقدسة بين الرجل والمرأة فى مجتمعنا المعاصر ... حتى أصبحت المرأة هى الضحية الأولى ، فى الوقت الذى يكثر فيه الكلام عن حقوق المرأة ، وتكثر فيه الجمعيات النسائية وتهلل فيه أجهزة الإعلام لدخول المجالس النيابية ...

ولكن عدد الثيبات فى كل بلد وكل مدينة وعدد العوانس وعدد الأيتام يفضح هذا الزيف ، ويشير إلى العجز الكامن فى طبيعة هذه الأنظمة العلمانية ، التى تغذيها الصهيونية من وراء الستار ، لإفساد العالم أجمع ... وفى شريعة الله وفعل الرسول الهدى الصحيح ، والأمان الدائم ، والسعادة الحقة للرجل والمرأة على السواء فى جميع أحوالهما .... ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ولنأخذ الهدى الشريف من كل حالة من حالات زوجاته الثيبات .

ولنبدأ بالمطلقة : تزوج الرسول (ص) بالمطلقة للقضاء على عادة التبنى فى المجتمع ..... ولكن هل انتهت الدروس عند هذا الحد ؟ .... كلا .... إن البيئات التى تعودت ظلم المرأة يكون موقفها من المطلقة أشد ظلما ، وهذا عاينته بنفسي فى كل حالة زواج شهدتها ، فعندما يقدم بعض الناس على الزواج من أمرأة ثيب يستبعد من البداية أن تكون هذه الثيب مطلقة ويفضل عليها الأرملة ..... ويفضل من الأرامل من ليس لها أولاد ..... وهكذا تتراكم العوائق أمام سيئة الحظ المطلقة ، فلا تجد لها فى حياة الحلال من نصيب اللهم إلا اذا رضيت بأهون الأحوال ، فكان زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش درسا لنا فى تكريم صاحبة هذا الظرف العصيب ..... ولا تقف الدروس عند عتبة الزواج ، إذ ما بال الموقف مع الزوج السابق فى ظل شريعة السماء ، التى تجعل هدفها إيجاد الحب بين قلوب المؤمنين وليس مجرد العدل .... فالعدل يعطى كل ذى حق حقه .... مثال ذلك ..... ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ هذا هو العدل ... ولكن الهدف رأب الصدع ، ولأم القلوب ، وتقوية دواعى الحب ، فإن الآية الكريمة لا تنتهي عند استهداف العدل ، بل تذيّل بقوله تعالى ﴿ إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفو أقرب للتقوى ولا تنسو الفضل بينكم إن الله كان بما تعملون بصيرا ﴾ بهذا يعود

الحب وكذلك ولى الدم فى القصاص إن أخذ بالقصاص فهذا هو العدل ، ولكن عندما يقبل الدية أو يعفو فإن ذلك أقرب للتقوى ، لأنهُ أعاد آصرة الحب بين القلوب ... فكيف إذا يكون موقفنا من الزوج السابق ، نقاطعه .... نخجل منه ... نذكره بسوء ... كل هذا يفعله جهلة اليوم .... ومن ثم يؤثر الكثيرون البعد عن هذه الحالة بالذات ، ولكن الرسول الكريم يعطينا الدرس حين يبعث بزيد بن حارثة حب رسول الله زوج زينب بنت جحش السابق خاطبا لها لرسول الله .... وبهذا تموت فجأة كل حساسيات الجاهلية ، ويسود منطق جديد وعلاقات جديدة فى بيئة الإيمان . فنجد أن زيد بن حارثة يذهب فيجدها قد شمرت لعجين لها ، فيعطيها ظهره أدبا ، ويقول لها : يازينب إن رسول الله أرسلنى إليك يذكرك ... فتقول له حتى أوامر ربى ... وتقوم إلى مسجدها للصلاة ... وتنتهى بذلك علاقة قديمة بالكرامة أيضا ، وتبدأ علاقة جديدة بالمودة بين جميع الأطراف كذلك .... ائتونى فى حياتنا الحالية بحالة واحدة ذهب فيها زوج المطلقة ليخطبها لأخ له فى الله ... لا يوجد ولا أعلم من ذلك شيئا على الإطلاق فى وقتنا الحاضر . لكن صحابة الرسول كانت لهم مواقف على مستوى إيمانهم وأهدافهم واستصغارهم للدنيا ، فها هم أولا يسجلون بحروف من نور مواقف لا يقوى عليها غيرهم .... فها هو قائد جيوش الفتح الإسلامى للفرس المثنى بن حارثة يوصى أخاه سعد بن أبى وقاص أن يتزوج امرأته من بعده ، لأن لها صفات طيبة تعينه فى مهمته ، ويستشهد

البطل وتتزوج أرملته من سعد بن أبى وقاص ، وتقف بجواره فى خوض بقية المعارك ،لا تضرب عن الزواج وفاء للذكرى كما يفعل نساؤنا اليوم ، تحت تأثير قيم الجاهلية التى تنشرها أجهزة الإعلام .... والوفاء للذكرى لا يغنى عن الحب للحياة .

. صورة أخرى بين أبى سلمة (عبد الله بن عبد الأسد ابن عمة النبى وأخوه من الرضاعة استشهد فى أحد) وزوجته أم سلمة حيث دعى لها بأن يرزقها الله بمن هو خير منه إذ قال (اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها) أما منطق الجاهلية فنراه فيما فعله زوج ريحانة عندما عاهدها ألا تتزوج أحداً من بعده .... وأنقذها الله من منطق الجاهلية بزواجها من رسول الله ﷺ بعد مقتل زوجها على شركه .

زواج رسول الله من التى ترملت مرتين فهل يقبل فى العادة شاب أعزب أو حتى رجل أرمل على الزواج مرة أخرى من امرأة سبق لها الزواج مرتين ... إن جاهليتنا الحديثة تنفر ممن تزوجت مرة واحدة ، فكيف بمن تزوجت مرتين .. لكن الرسول الأمين يزيح عن القلوب غشاوة الجاهلية بهذا النوع من الزواج ، ولا يجد فى ذلك غضاضة ، ولا انتقاصا من قيمة المرأة التى رزئت مرتين ، فى حياتها ، ولا يثنيه ما تردده جاهليتنا بأنها تعيش فى بيت من لحق بذكريات من سبق ... فنرى رسول الله ﷺ يتزوج بأمنا خديجة رضى الله عنها التى تزوجت قبله مرتين لها من كل زوج سبق أولاد

(عتيق ثم أبو هالة) ، وكذلك من زينب بنت خزيمة رضى الله عنها التى تزوجت قبله مرتين ، وكذلك بأمنا صفية بنت حيى بن أخطب التى تزوجت قبله مرتين ، تزوجت وهى صغيرة من شاعر قومها سلام بن مشكم ، ومن بعده كنانة بن الربيع ، وهو ابن أبى الحقيق شاعر أيضا قبل يوم خيبر ، وكذلك بأمنا جويرية بنت الحارث التى تزوجت قبله مرتين ، وكذلك بأمنا ميمونة بنت الحارث الهلالية ... تزوجت مسعود بن عمرو ثم فارقها ، فتزوجها أبو رهم ابن عبد العزى ثم توفى عنها ، فهؤلاء الزوجات يشتركن فى هذه الحالة ، ويفترقن بعد ذلك فى أحوال أخرى تنفى التكرار .

ابحثوا اليوم فى شرائع الأرض وفى طباع أهل الأرض أيضاً لتروا معاملة هذا النوع من النساء ، فالبعض يحرم عليها الزواج مرة أخرى ، والبعض يعتبرها زانية إن تزوجت ، أو يفضلون لها الموت الفعلى بعد موت الزوج ، أو الموت الأدبى بالإهمال والبعد عنها ، أو بإعناتها بقيم الجاهلية ، ولهذا النوع من الجهل يأتينا التحذير الربانى لكل من يغلق أمامهن أبواب الأمل فى استئناف حياتهن من جديد ... فى قوله تعالى ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ .

كما تزوج (ﷺ) من الفقيرة والغنية ما أكثر ما يتسبب كل من الفقر والغنى فى هدم البيوت ... وصدق من استعاذ من شرهما

فى الدعاء المأثور « اللهم إنى أعوذ بك من فقر مُنْسِى ومن غنى مُطغى ... » ومن الخطر الكبير أن يتزوج الواحد امرأة لمالها ... ولكن إن أردنا هدى النبى فى مثل هذه الحال التى قد تعرض فى الحياة عندما يتزوج رجل معدوم بذات مال فعلينا أن نستيقن أولا أن رباط الزوجية قد قام على الدين ، وعلى الأهداف الخيرة ، لتكون العلاقة بينهما منضبطة بآداب الإسلام ، وغايات الإسلام ، وبهذا ينتفى الخوف من التسلط والطغيان من جانب الزوجة ، أو الخوف من الاسراف والتبذير والطمع من جانب الزوج ، ولا مفر من حدوث شيء من ذلك عند غياب الصبغة الإسلامية فى حياة الزوجين ....

انظروا إلى حياة الرسول ﷺ مع خديجة رضى الله عنها كيف سارت ، وانظروا إليه كيف يذكرها دائما بالخير بعد وفاتها ، ويقول : (والله ماأبدلنى الله خيراً منها ، لقد آمنت بى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس .) كان الحب المتبادل بينهما النابع من الخلق القويم أثمن من أن يقدر بمال يُبذل ، أو مال يقبل ، فكانت خديجة تواسيه بمالها فتأوى فى بيتها من يرغب الرسول فى إيوائه ، وتقبل وجود على بن أبى طالب عن طيب خاطر ، وتهدى الرسول غلامها زيد عندما تستشعر حب الرسول له ، وتزوده بالزاد مدة تعبده بغار حراء ، ولا تقول مع هذا فعلت لك كذا ، بل تنسب الفعل والكرم إلى الرسول ﷺ ، كأنه

يتصرف فى ماله ، فعندما عاد إليها مروعاً من نزول جبريل عليه السلام عليه فى غار حراء هدَّأت من روعه ، وقالت : « كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتُقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتحمل الكلّ ، وتعين على نوائب الحق » لك الله ياخديجة ياأم المؤمنين .... إن كل هذه الأعمال من مالك وتمتدحين فاعلها رسول الله ﷺ ، ولا تلوحين بأى دور لك فى هذا السبيل .... هكذا فقط يمكن أن تقوم علاقة زوجية بين زوجين رجحت فيهما كفة المرأة من الناحية المالية ... ليكون لنا فى حياة الرسول الكريم مع أم المؤمنين خديجة أسوة حسنة ...

حتى أنها رضي الله عنها ليأبى خلقها الكريم أن تظل محتمية بأموالها عندما حبست قريش رسول الله مع أصحابه فى الشعب ثلاث سنين ، بل أنها لتؤثر أن تترك ثرائها ، وتدخل معه باختيارها لتعانى معه هذا الحرمان ، ولتحظى بشرف الجهاد ، وقد كان بإمكانها أن تظل في بيتها وبين أموالها ، وترسل إلى المحاصرين فى الشعب مايمكنها أن ترسله .. لكن الأمر أصبح فى حياتها أكبر من المال والجاه ، إنه الإيمان الذى يضحى فى سبيله بكل شيء ، إنها القيم الجديده التى أعلت من قيم الإيمان فى حياة الزوجين وحببت إليهما العمل الصالح ، والتضحية فى سبيل مرضاة الله ، حتى ليشعر الزوجان أنهما شيء واحد أمام كل موقف ، فهما دائما فقراء معاً ، أو أغنياء معا .. لقد انتهى الفاصل المادى بينهما قال ابن اسحق (كان رسول الله لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له

فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه .

زواجه(ﷺ) بالأرملة ذات الأولاد الولد سواء كان كبيراً أو صغيرا هو مشكلة كل ثيب ، وهو مشكلة أمام من يفكر فى الزواج منها ، وتزداد المشكلة تعقيداً عندما يكون الولد كبيراً ، تزداد أمه حرجاً منه ، فتفضل التضحية بسعادتها واستقرارها ، أما عندما يكون عندها عدة أولاد ذكورا وإناثا كبارا وصغارا فمعنى هذا أن هذه الأم المسكينة قد قضى عليها بالإعدام ، فمشكلتها عويصة ، ولن يتقدم لمثلها أحد ، ولن يتقدم لها كفء ، ولن تتركها الألسن ولن يرحمها الأولاد ...

ولأن النساء ضعيفات فى واقع الأمر ولأن الحياة لايرفرف عليها علم الإيمان الذى يهدى الحيارى فى ظلمات الحياه فإن موقف مثل هذه الأم فى البيئات الجاهلية سيكون أكثر صعوبة ، وحلمها فى الاستقرار يكون مستحيلا ... لمثل هذه الأم المسكينة أو المنكوبة يأتى عزاء الرسول فى قوله ﷺ (أكون أول من يدخل الجنة ، فيبادرنى على بابها امرأة قعدت على أيتام لها ..) هذه هى الرحمة فى قول الرسول ، أما فعلهُ فهو رحمة عملية لو قدرنا على فهمه ، أو على تطبيقه فى حياتنا ، ذلك أن الله شرع لنا إكرام مثل هذه الأم ، ومعاملة هؤلاء الأبناء بالزواج منها لابنبذها ، فقد تزوج (ﷺ)ممن لها أولاد كبار من زوجين سابقين عليه وهى أمنا

خديجة ، التى كان لها من زوجها الأول عتيق بنتا ، ومن أبى هالة ولدين ، وكبر الأولاد فى رعاية رسول الله ، وصار منهم الصحابى الجليل هند ، وتزوج أم سلمة ولها أربعة أطفال بره وسلمة وعمره ودره ، ورعى أبناء هذه وتلك .. وشرع لنا علاج نفسية الطفل حين يرى القادم الجديد فى حياة أمه فقد عقد قران أم سلمة بوضع يده فى يد سلمة الصغير ، الذى قال له مازحا : كم تعطى أمى من صداق ، فقال (ﷺ) مثل صداق عائشة ، بما يدل على رضا الطفل وسروره ، وبهذا ربانا (ﷺ) على هذا المعنى الفريد ، الذى يغيب عن علماء النفس ، ذلك ليكون لنا فى رسول الله أسوة حسنة عندما يقدم فريق من الناس على الزواج من مثل هذه الحالات من النساء ، وكذلك ليكون للنساء أسوة حسنة فى أمهاتهن خديجة وأم سلمة .

وتزوج ممن تكفل ذوات القربى ماذا تفعل لو كان لزوجتك شقيقة غير متزوجة،وخالة لاعائل لها ، أتضعهم إلى بيتك ، أم تتصدق عليهم ، أم تقول لاصلة لى بهم فحسبى زوجتى أسال عنها ، هذه صورة واقعية تكثر فى حياتنا .. يعلمنا الرسول آدابا جديدة لكل من ترميه المقادير بهذه الحالة ، أو لكل من ترميها المقادير بأهل فقراء منقطعين .. ليكون لنا ولزوجاتنا فى رسول الله وفى أم المؤمنين ميمونة أسوة حسنة ، إذ ضم الرسول إليها خالتها أرملة حمزة ، وشقيقتها عماره التى زوجها بعدما كبرت من ابن أم سلمة ، وإذا كان لزوجتك اسم لايعجبك **هل من**

من حقك تغييره ؟ نعم **لأن ميمونة كان** اسمها بره وغيَّره الرسول إلى ميمونة وهذه أيضا تحدث فى الحياة كثيرا .

تزوج ممن فى يدها صنعة عشت فى بيئة تنظر إلى المرأه التى تخيط الملابس ، أو تقوم ببعض الصناعات اليدوية كالبلوفرات أو المناديل نظرة فيها تقليل من كرامة هذا البيت وشهامة الرجل الذى يجب ألا يجعل الشمس ترى زوجته ، فهل ذلك صحيح بموازين ديننا ، ومن أين لنا القياس فى ذلك ؟ نعم من حياة سيد المرسلين ومن حياة أم المؤمنين

زينب بنت جحش صناعة اليدين ، التى كانت تدبغ وتغزل وتتصدق فى سبيل الله ، كما وصفتها عائشة رضى الله عنها ، وصنعة يدها فى الغزل والنسيج أتاح لها ما لم يتح لغيرها من النساء ، بعلم الرسول ورضاه ، تشريعا لنا وتكريما للمرأة ذات الموهبة ، فكانت زينب رضى الله عنها تشترى الصوف وتغزله ثم تبيعه فى السوق ، وتقسم الثمن ثلاثة أقسام ، ثلث تتصدق به ، وثلث لمطالب البيت ، وثلث تشترى به من جديد ، فكانت أطول زوجات النبى يدا .... نعتتها عائشة بعد موتها بقولها : (لم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب ، وأتقى لله وأصدق حديثا ، وأوصل رحما وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب إلى الله عز وجل) .

وعندما بلغها نبأ موتها قالت (ذهبت حميدة متعبدة ، مفزع

اليتامى والأرامل) . كان رسول الله ﷺ يقول لزوجاته (أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا) فكانت نساء النبى إذا اجتمعن مددن أيديهن ، فلما ماتت ولم تكن أطولهن يدا علمن أن المقصود بالصدقة ... حتى كفنها أعدته من عمل يدها ، ولما حضرتها الوفاة قالت (أعددت كفنى ، وإن عمر أمير المؤمنين سيبعث إلى بكفن فتصدقوا بأحدهما) رضى الله عنها وأرضاها .

وتزوج (ﷺ) من بنت عدوّه ساءت علاقة أخى بأهل زوجته ... وزوجته إنسانة طيبة تقوم بواجباتها نحوه ، ونحو أولاده على الوجه الأكمل ... ومع هذا فقد صمم على أن يثأر من أهل زوجته بتطليقها ، لتذهب إليهم بأولادها ، فقلت له : ألا يكون لك فى رسول الله أسوة حسنة ؟ قال بلى وما علاقة قولك بذلك ؟ قلت لأن زوجته ﷺ أم حبيبة كانت بنت ألد أعداء الله فى حينه أبو سفيان .... ولم تعكس هذه العداوة أى أثر عليها فلا تزر وازرة وزر أخرى ، بل لم يسجل التاريخ أى كلمة مؤذية من الرسول عليه السلام لها .... لم يمنع الرسول ﷺ أبا سفيان عندما جاء إلى المدينة ليمنع الحرب بعد أن نقضت قريش صلح الحديبية لم يمنعه الرسول من زيارة ابنته ، ودخول بيت النبوة ، ويتكلم مع ابنته فى علاج الموقف ، كان يمكنه أن يمنعه من دخول البيت وألا يرى ابنته ... وهذا أقل شيء يفعله المنتسبون إلى الإسلام اليوم فضلا عن دفع الزوجة فى اتون الصراع .فإن لم تنتصر للزوج فى مواجهة أهلها

كان نصيبها الطلاق .... وبمثل هذا السبب طلقت الامبراطورة فوزية من شاه إيران قبل زواجه من ثريا .... كل هذا جهل وبعد عن هدى نبينا محمد ﷺ .... فليكن لنا فى معاملة الرسول لأم حبيبة أسوة حسنة .

وتزوج الرسول (ﷺ) لتخفيف محنة الصديق

للصداقة حقوق أقلها أن تصدق القول ... فإن صدقته الفعل كانت الصداقة تامة .... ويُسأل المرء عن صحبة ساعة .... والصديق صاحبك لأيام وسنين ، أفلا تسأل عما يحزنه ويفرحه ، فإن كان لديك فضل مال أو عمل أتبخل عليه به فى محنته ، وقد كان الأمر كذلك عندما شعر عمر رضى الله عنه بحال ابنته حفصة الشابة بعد وفاة زوجها ، فذهب يعرضها على أصحاب رسول الله أبى بكر وعثمان ، ولما اعتذرا ذهب معاتبا لهما لدى رسول الله فقال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى سيزوج ابنتك خيرا من عثمان وأبى بكر ، وسيزوج عثمان خيرا من ابنتك) وبعد أيام ذهب إليه خاطبا ... هل كان الحب وراء هذا الزواج ؟ أم واجب الصداقة يسنه لنا فضلا عن الحكم الأخرى ... فواجب الصداقة يسير فى خط بيانى صاعد من الصدق بالكلمة إلى الصدق بالنفس والمال ... وقد بلغ رسولنا العظيم مبلغ الكمال فى ذلك كله ، لسبب بسيط لأن الحب لم يكن هو دافع هذا الزواج ، بل مشاركة الصديق فى محنته عندما تتسع القدرة على ذلك ، وعندما يعز وجود الحل للمشكلة . انظر إلى

عمر رضى الله عنه يقول لابنته (والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك) ودخل عمر بن الخطاب عليها مرة فوجدها تبكى فقال لها (لعل رسول الله قد طلقك إنه كان قد طلقك ثم راجعك من أجلى .... فإن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا) .

وقصة المرأة التى طلقت فيها وأشار إليها سيدنا عمر فى حديثه مع ابنته حفصة رضى الله عنها هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام غضب مرة من حفصة وطلقها فجزع عمر رضى الله عنه وقال (لو كان لله فى آل عمر حاجة ماطلق رسول الله ﷺ حفصة) فلما خرج رسول الله للصلاة أذن بلال ثم أقام الصلاة ، فلما قام رسول الله ﷺ فى القبلة رجع حتى أتى بيت حفصة فقال : (إن جبريل عرض لى فى القبلة فقال : راجع حفصة فإنها صؤوم قؤوم ، وإنها زوجتك فى الجنة) وفى رواية رحمة بعمر ... وهكذا نتعلم من زواج الرسول ﷺ بنت صديقه ، مثلما تعلمنا من زواجه من بنت عدو الله .

الموقف من الحموين ــ الحموان أو الحماة بصفة خاصة أصبحت بفضل الأفلام وسوء التربية والفقر مشكلة ، بعد أن كانت نعمة فى حياة الزوج المسلم ، ولنا فى هدى الرسول من معاملة حمويه أسوة حسنة ، وأكرم بأبى بكر وزوجه وعمر وزوجه حموان لرسول الله ﷺ ، فخلاف حقهما فى الصحبة

وماورد من فضلهما من رسول الله كانت هناك العلاقة العائلية ــ الخاصة التى تتيح لكل من أبى بكر أو عمر أن يدخل بيت بنته زوج الرسول .... وكان الرسول يحتكم إليهما عند حدوث شيء مما يحدث بين الأزواج ، وقد وردت الآثار فى تكريمه لحماته أم رومان أم عائشة رضى الله عنها إذ قال : (من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان) . وعندما ماتت نزل فى قبرها ليلحدها .... ودعى لها وقال (اللهم إنك تعلم ما لاقت أم رومان فى سبيلك) .

وماذا عن الخادمة ــ أغلب البيوت فى دول الخليج تحتاج إلى الشغالة أو الخادمة وغالبا ما تكون هندية أو كورية على غير دين الإسلام .... أغلب الشركات والمكاتب فى كل العالم تحتاج إلى السكرتيرة ، كثير من البيوت فى أوربا تتردد عليها المربية .... ونغمض أعيننا عما قد ينشأ من أضرار من هذه المرأة الثانية غير المتزوجة فى حياة كل أسرة أو شركة أو مكتب .... والأضرار عديدة قد تتعدى الرجل إلى إفساد الأولاد إلى إفشاء أسرار الشركات والدول ... لكن عندما يفكر أحد فى أن تكون هذه المرأة الثانية بحكم الواقع امرأة ثانية بحكم القانون ، تكون الكارثة ، وتهب العواصف من جميع النواحى ، وتعترض الهيئات وتتهكم الأفلام .... وما كانت الجارية ملك اليمين فى حياة الرسول إلا هذا النوع من النساء التى ليست على مستوى الزوجة

الحرة .... مجرد خادمة لكن لها الحق فى كل الحقوق الزوجية ، ومع الزمن قد تتحول إلى وضع الزوجة الكاملة خاصة عندما تنجب ، لذلك نراه ﷺ يتزوج من ريحانة من بنى النضير وعندما خيرها قائلا إن أحببت أعتقتك وتزوجتك ، وإن أحببت أن تكونى فى ملكى قالت يارسول الله أكون فى ملكك أخف علىّ وعليك كما أن زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش أهدته جارية .... ولم أعثر على اسمها[1] ولا طبيعة معاملتها .... وسرى تيار هذه الروح فى التاريخ الإسلامى واقعا طاهرا نظيفا ... فكانت السبايا ملك يمين فى تاريخ المسلمين لا مجرد خادمات يحوطهن الغموض ، وينفثن السموم ، وبهذه الروح كانت المرأة الحرة تهدى زوجها الأمة ، فزوجة خليفة المسلمين عبد الملك بن مروان أهدته الجارية حبابة المشهورة بجمالها وصوتها الحسن ، ومن الحديث أعرف أخا من الإسكندرية اسمه محمد سالم لزوجته صديقة عندما ضيق عليها أهلها الخناق بسبب إصرارها على الزى الإسلامى ، اقترحت على زوجها أن يتزوجها ، وقد فعل وتعيش الزوجتان عيشة طيبة ، بشهادة كل من زارهما ، بهذا يكون للمجتمع المسلم هدى من فعل الرسول السباق إلى فتح طريق الهداية لعلاج حياة البشر ، ويكون للمسلمين سمت آخر وصيغة أخرى فى حل كل

---

١ ــ السيرة الحلبية ج ٣ طبعة المكتبة الإسلاميه ببيروت (ص ٣٢٥) قال سرارية الرسول ﷺ أربعه مارية ريحانة زليخة وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

مشاكلهم .. وكانت المترملات لهن حقوق ولا يتركن فبعد معركة القادسية كان فى قبيلة بحيلة ١٠٠٠ امرأة مترملة بلا زوج ، وقبيلة النخع ٧٠٠ امرأة مترملة تقدم إليهن أزواج بعددهن ، وكانتا من أكثر القبائل ، فسميتا أصهار المهاجرين أى المجاهدين ، واليوم ينوء العالم الإسلامى كله بأرامل وأطفال الشهداء فى أفغانستان وفلسطين وسوريا والفلبين ولا يجد لهن حلا إلا فى جمع التبرعات ليحيين اللاجئين ... وفى المؤتمر السادس للشباب العربى المسلم المنعقد فى ولاية مازورى بأمريكا فى مدينة سانت لويس فى الفترة من ٢٣ / ١٢ / ٨٣ حتى أول يناير ١٩٨٤ حدث اقتراح بعمل حصر للأطفال والنساء وعمل قوائم لها ليتوزعوا على بيت المسلمين كزوجات ، أو كمربيات عوضا عن الهنديات وغيرهن ، وهو حل عملى أما المعونات وخيام اللاجئين فإنها فى النهاية ستئول لمصلحة التبشير .

أحكام المولود ثم جاءت مرحلة أخرى عندما رزقه الله الولد من ماريا رضى الله عنها ليرينا من أحكام المولود مايسعد كل أب وأم حتى اليوم ، وتعالوا نتعلم منه عندما رُزق نعمة الولد : بشرت القابلة زوجها أبو رافع بمولد إبراهيم ، فبشر أبو رافع بدوره النبى ، فسر النبى ووهب له عبدا ، يوم السابع عق عنه بكبش وحلق رأسه وسماه ، وتصدق بوزن شعره فضة ، على المساكين ودفنوا شعره ... ولما توفى وهو ابن ١٨ شهرا دمعت عيناه وهو يقول :

إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، وإنا عليك ياإبراهيم لمحزُونون ،ولكنا لانقول ما يسخط الرب ..... فقالوا له : حتى أنت يارسول الله فقال : ذلك من أثر الرحمة فى قلوبنا ، وقال : إن له مرضعة تتم رضاعه فى الجنة ... بهذا وضحت الحكمة من زواجه ﷺ ممن ولدت له فى الإسلام لتتم معرفتنا بالأحكام .

وتزوج (ﷺ) **من الكتابية** وأخيرا فقد تزوج صفية رضى الله عنها ، كما تزوج ماريا ذات الأصل النصرانى ، واختلف فى وقت إسلامها ، كما تزوج ريحانة ذات الأصل اليهودى ، وبقت فى ملك يمينه ثم أسلمت .... ومعنى ذلك أنه قد تكون كل منهما قد عاشت فترة فى ظل دينها القديم قبل إسلامها ،ولولا ذلك لاتهمنا اليوم من يتزوج بالكتابية بالخروج عن الإسلام ، ولكن من مجموع التجارب أن الأمر تحفه كثير من المخاطر وخير للإنسان ألا يتزوجها حتى تسلم أو أن يكون فى بيئة إسلامية تعينه عليها ، وغير ذلك من التحفظات التى تجعل من هذا الحل حلا عند الضرورة أشبه بأكل لحمة الميتة ....

هديه (ﷺ) **فيمن حرمت الولد** واستفدنا من هديه أيضا أن التى تحرم من الولد يمكن أن تكنى ، فقد كانت عائشة رضى الله عنها تكنى بأم عبد الله ، لأنها احتضنت عبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء ، ولهذا أشبعت عاطفة الأمومة ، وهذا توجيه حكيم لمن

يحرم الولد ، ألا تحرم نفسها من عاطفة الأمومة شريطة أن ينسب الابن لأبيه ، كأن تربى ابن اختها أو ابن أخيها أو ماشابه ذلك بل وتكنى به .... لراحتها النفسية .

تزوج (ﷺ) بمن تعرف القراءة والكتابة تزوج ﷺ من الأمية ، ومن التى تقرأ وتكتب ، وكما رأينا من قبل فيمن بيدها صنعة كيف لم يمنعها من الاستفادة من صنعة يدها ، فكانت زينب بنت جحش رضى الله عنها صناعة اليدين ، تدبغ وتغزل وتبيع فى السوق وتتصدق بثلث وتدخر الثلث وتشترى بالثلث مرة أخرى ، كذلك من باب أولى لم يمنع من وهبها الله نعمة القراءة والكتابة من التزود بالعلم وإفادة المجتمع بعلمها ، فها هى عائشة رضى الله عنها كانت أعلم الناس بالطب والشعر وعلم الفرائض ، وروت عن الرسول أكثر من ألفى حديث كل هذا جاءها وهى فى بيت النبوة ، وكذلك حفصة رضى الله عنها التى أودع المصحف الشريف فى بيتها ، بعد أن جمعه وراجعه زيد بن ثابت ، ثم أودع فى بيت أبى بكر مدة خلافته ، ولما تولى عمر الخلافة انتقل المصحف إليه فأودعه عند أم المؤمنين حفصة ، ولما تعددت اللهجات رأى عثمان أن ينسخ منه مصاحف توزع على الأمصار ، وقد كان الرسول ﷺ يقول عن عائشة (خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء) .

ورد عن الزهرى (رضى الله عنه) لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة

أفضل ، وقال عطاء بن أبى رياح كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة ... عن أبى موسى الأشعرى ماأُشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما .

قال أبو الضحى عن مسروق رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض . قال عروة بن الزبير مارأيت امرأة أعلم بطب ولا فقه ولا شعر من عائشة ، كذلك قالوا بأن أم حبيبة كانت على قسط من العلم والمعرفة تقرأ وتكتب .

لما توفى أبو بكر وقفت عائشة رضى الله عنها على قبره وقالت (نضر الله وجهك ياأبتى وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها ، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، فإن كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك ... وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك ، وأستقضيه بالاستغفار لك ، أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لمّا وهى شعبه ، وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه عليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ، ولا زراية على القضاء فيك) وها هى حفصة البليغة تقول فى مرض أبيها بعد طعنته (ياأبتاه مايحزنك وفادتُك على رب رحيم ، ولا تَبِعَة لأحد عندك ، ومعى لك بشارة لا أذيع السر مرتين ، ونعم الشفيع لك العدل ، لم تخف على الله عز

وجل خشنة عيشتك ، وعفاف نهمتك ، وأخذك بإكظام المشركين والمفسدين فى الأرض) وبعد استشهاده رثته كذلك بمرثية بليغة .... ولم تنقطع مواكب المؤمنين للاستفادة مما عند أمهات المؤمنين من علم بيت النبوة عملا بقوله تعالى ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ولم يقل الله تعالى اذكرن ذلك للنساء فقط والواقع العملى أوضح ذلك من خلال آداب الإسلام وقيمه ....

وهذا درس للذين يضربون على زوجاتهم سوراً من حديد ، بالمفهوم الخاطىء لمعنى الحجاب ، حتى إذا مامات استرجلت زوجته من بعده ، وخرجت للحياة بلا حواجز لأن الحاجز الأكبر الخارجى قد زال ، ولم تكن الحواجز آداب وتعاليم الإسلام الحكيمة فى ما للمرأة وما عليها ، غاب الزوج أم حضر عاش الزوج أم مات .....

محنة أبو البنات وعاش ﷺ فى محنة أبو البنات ، لأن أولاده الذكور الذين رزق بهم من خديجة رضى الله عنها ماتوا صغارا ، وجاءت رسالته وهو أبو البنات ، وعادت إلى الأذهان محنة بنات لوط عليه السلام ، حين فسخ ابن أبو لهب خطبته لأحد بنات الرسول بسبب دعوته الجديدة ... وكم قاست بناته عليه السلام وكم رفعت فاطمة رضى الله عنها ما يلقى على ظهره الشريف من أقذار ، أو مسحت من على وجهه التراب ، كما لُطمت إحدى بناته

من أبى جهل فانتقم منه أبو سفيان فقال رسول الله اللهم لا تضيعها لأبى سفيان ، وببركة هذه الدعوة دخل الإسلام ، وتزوج سودة لرعاية البنات وتهكمت عليه قريش ووصفوه بالأبتر ... فنزل قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾ وقد كرم الله البنت حين بدأ بها فى قوله تعالى ﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما ﴾ وقد أعلى الرسول ﷺ من شأنها حين قال:من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن . فقال رجل : واثنتان يارسول الله قال : واثنتان ، قال رجل يارسول الله وواحدة قال : وواحدة (رواه الحاكم) ..... وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال مامن مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ماصحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة (ابن ماجه)

وقال رسول الله (ﷺ) ما من مسلم يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار فقالت امرأة : أو بنتان قال : أو بنتان .